

اعدت كل السلاطين الأثلى سلفوا  
 اهديتي الرتبة الاولى فسدت بها  
 وما الكرامة انساب مكرمة  
 بل الكرامة ما تسمو به وكفى  
 غدت عطايك عندي وهي نازلة  
 وقد تكون وما ترضى غضاضتها  
 لله دولتك الغراء جامعة  
 بدت لنا بالمساعي منك عامرة  
 بها اعزُّ ومنها اعلي ولها  
 عبد الحميد حمدنا الدهر منك فما  
 زهت بايامك الايام واعتدت  
 صرت علينا كما صر السحاب على  
 تأتي بما لم نؤمله معجله  
 مكارم لبني عثمان باقية  
 واث تبذع فيها كلما وجبت  
 وقد اكون ومن نعمك لي مثل  
 واحسن المجد مجد جاء مبتدعاً  
 اليكها قد كست جدواك صفتها  
 لو لم تكن بسواد الخبر احرفها  
 تظل في الناس مع نعمك باقية



### محملات العلم

العلم منبع الخير ومعدن الرفق والرحمة وهو مخصوص على الغالب بابولي  
 الاخلاق الطيبة والسجايا الطاهرة او هو نفسه الذي ولد هذه الاخلاق  
 فيهم ولولا ان يكون ذلك كذلك لسكان العلم آلة الشر ورسول الشيطان بل  
 هو يكون على هذه الصفة اذا شدت عن قياسه وصحب اولي الشر والفساد  
 فيكون عدة لاذاهم ووسيلة يستقربون بها كل بعيد بغير حق ولهذا قاست  
 الدنيا من اولي العلم الاشرار اضعاف ما قاسته من جهلائها الضارين لنفوسهم  
 ولسوا هم حتى صار يقال بسببهم ان بقاء الجهالة كان اولي بالناس وارحم لهم  
 لان الجاهل لا يتمدى اذاه الى اكثر من اسرته ومجاوريه على خلاف العالم  
 الشرير فانه يستطيع اذية مملوكة بجملتها بما يدبره حذقه من المكائد ويولده له  
 علمه من اساليب الاذى كما بدا من نابوليون وامثاله ممن ابعد العلم آملهم  
 واكثر مطامعهم فصاروا يقتادون الصفوف بعلمهم ومهارتهم ثم يقذفون بها  
 في هواي الهلاك بحيث انه لم تكن تبذومهم حسنة في سبيل العلم الحقيقي حتى  
 تكون قد بدت سيئاته والعياذ بالله من العلم اذا اقترن بارادة الشر وقصد  
 الاذية

على ان الله يأبى ان يجعل علمه سبيلاً للشر بين عباده ولذلك يهبه على  
 الغالب الى من يصطفهم من ابناؤه الطيبين الذين يؤذون انفسهم في سبيل  
 نفع سواهم ويفتقرون ليعتني غيرهم كما بدا ذلك من المخترعين والمكتشفين الذين  
 رأوا الموت الوائناً وذاقوا العذاب اشكلاً في سبيل نشر علومهم وبسط

آرائهم واختراعاتهم بل ان كثيرين منهم قدوردوا منايهم من اجل نفع الناس فكانت ارواحهم القليلة سبباً لحياة الوف والوف من هذه الارواح البشرية والحيوانية ايضاً ولم يكن جزاؤهم من كل هذا الا الذكر الدائم والثواب الشامل

ولقد عقدت احدى الصحائف فصلاً عن محتملات العلم لو كان رجاله من ارباب الشر وصريدي الضرر فقالت ان من احسن ما قرره الله لعباده من محاسن الحظوظ ان يكون اكثر علمائهم ممن يجرون على مشيئته ويأتمرون باوامره فلا يستخدمون علمهم الا في سبيل النفع المحض والخير الخالص مع انهم لو كانوا من صريدي الشر لملأوا الارض صراخاً وافنوا اهلها امراضاً وقتلاً

ولقد ضربت على ذلك بعض امثلة من العلماء فقالت انه لو كان مستنبط الهواء السائل من رجال القوضى المغروس في نفوسهم حب التدمير لكان قد اختص باستنباطه نفسه دون سواه وكم علمه عن غيره فاضر بمن لا يحصون من البشر وذلك بان يعمد الى اناء ضخم صليب فيملاؤه من ذلك الهواء ثم يتركه حيث يريد الاذى فلا يلبث ان يتجدد راجعاً الى حالته الاولى وعند ذلك يكون فوله اشد من الديناميت جداً اذ يبلغ ضغطه مقدار اثني عشرة الف ليبرة على المقعدة المكعبة من ذلك الاناء وعند ذلك ينفجر انفجاراً هائلاً وتتطاير شظاياه الوفاً جارية في وجهها كل ما تلاقيه الى بعد آلاف من الامتار وحسبك بهذا ضرراً ربما يكون هدم حي بجملته على من فيه او قرية باسرها دون ان يكون على المستنبط اذني حرج لانه يكون مجهولاً كما كتشافه على خلاف الذي يستعمل مواد الاذى المألوفة فانه لا يستطيع ذلك الا على خطر

شديد على نفسه لان الحكومات تحتاط لامثال هذه البوادير فتضيق عليها دائرة الانتشار بين الجميع فضلاً عن ان المؤذي اذا عرف انه سيموت بموت الوف معه عدل عن قصده لان حياته لديه تسوى جميع الناس

ثم اشارت الى ماركوني صاحب التنريف بلاسلك فقالت ان هذا الشاب لو كان من اولي المطامع والراغبين في نفع نفوسهم من ضرر غيرهم لامكنه ان يكتم اختراعه ويجمله مخصوصاً به وبمن يصطفيهم من امثاله ثم يسرق اخبار الدنيا كلها ولا سيما اثناء الحروب حيث لا يكون الاخبار بالسلك ميسوراً وسريعاً في كل حين وبذلك يكتسب ملايين الاموال من اختلاف اسعار الاسهم المالية وسواها من اسعار المحصولات . ولكن الله قد خص هذا الفاضل بالانسانية فظهر اكتشافه في الحال واطلق الانتفاع به على الجميع مع انه لو استعمله في حرب الترنسمال مثلاً لامكنه ان يستفيد به مالا يحصى من الاموال

وقد جرى مجراه رجل في انكثرا تمكن من تقليد نقود الورق تقليد تاماً بما اوتيته من شدة الذكاء ولكنه كان عالم خبير فما اراد الانتفاع بما علم بل ذهب الى مصرف انكثرا واره طريقة التقليد حتى لا ينخدع لو توصل غيره الى تلك الطريقة وبذلك كان ناشراً لحالة علم خفية ومانعاً ضرراً عظيماً عن اعظم مصرف في العالم مع انه لو استعمل هذا الغش يوماً فانه يصبح صاحب ملايين

وقد توصل عالمان خطيران الى صنع فرن ذي حرارة تبلغ ٣٦٠٠ درجة وجربا فيه تقليد الطبيعة في تكوينها للحجارة الكريمة فنججا في ذلك نجاحاً باهراً حتى ان بعض تلك الجواهر لم تكن تفرق عن الطبيعية لدى اهل النقاد

ولكنهم لم يلبسوا ان اظهروا طريقتهما المجدبة للجميع مع انهم لو ارادوا بها خدعة الناس لباعوا من تلك الحجارة بملايين قبل ان يستطيع الناس معرفة الحقيقة على ان هذه الاخلاق الطيبة التي ساعدت من ذكرناهم من المخترعين ومن لم نذكرهم لطول حديثهم لا تتكاد تذكر بشيء لدى الاطباء من مكتشفي الجراثيم فانهم لو كانوا من رجال الشر واتدمير لا يمكنهم بما لديهم من الجرائم المرضية التي يربونها ان يطلقوا جرثومة الهواء الاصفر في انهر بلادهم فلا يلبث ان ينثر الناس بالالوف وينتري اترهم ملايين الجنبيات في سبيل مقاومته وتحمل عواذيه ولكنهم كانوا رجال رحمة وحرص شديدن حتى ان ارباب الشر الحقيقيين من الجهلاء لم يستطيعوا القاء ادنى مقدار من الجراثيم في نهر ليمدوا الناس او يقتلوا الجنود حين الحرب مع انهم حاولوا ذلك كثيراً ولم يكن الفضل في هذا الا لرجال العلم الذين يحرسون على كل جرثومة حرصهم على اامن الاعلاق ولذلك ينذر جداً ان يصاب احد من معاونيهم لفرط انتباههم وتيقظهم وما اودع في نفوسهم من محبة الناس والحدرد عليهم ولقد يكون رجال الحكم ايضاً من الذاهبين في هذا المذهب فان القابضين على اعنة النيل عندنا والعارفين بمقادير مياهه وتأثيرها في الري يستطيعون ان ينالوا من نشراتهم التي يصدرونها عنه اموالاً طائلة تأتي من خزائن غيرهم وذلك بالاعتماد عليها من طريق المراهنة قبل نشرها على الناس وتساوي المعرفة بها وهذا ولا شك فضل كبير لهم يدل على نزاهتهم ودخولهم في مصاف اهل العلم المنزهين عن زخارف الدنيا وابطالها وعلى الاجمال فانه قد كان من حسن حظ الدنيا ان اكثر علمائها من اصحاب الرحمة والقناعة فاضروا نفوسهم في سبيل نفع - واهم او اقتسموا منافع ما عملوا

قسمة عادلة مع سائر الناس ولكن العلماء بمجموعهم لا يمدون ارباب خير محض لان بعضاً منهم تتغلب نفوسهم الشريرة على محاسن عقولهم فتقودها الى شر ما بعده شر وذلك لان العلم شيء والعواطف شيء آخر كما يبدو من بخل بعض العلماء فان ذلك يمد ضرراً منهم ومنافياً للخطط التي يسيرون الناس عليها فكأنهم يريدونها لغيرهم ولا يريدونها لنفوسهم وهو ما لا يخلو من بعض الفضل لهم من جهة كرمهم بالعلم وان يخلوا بالمال وقد كتب المستر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة مقالة سابعة في هذا المعنى جاء فيها بشهادات كثيرة تدل على ان فضل الانسان لا يتم بعلمه فقط بل لا بد له لكي يكون تاماً ان يكون اميناً صادقاً مستجماً لمطالب الانسانية والرفق بالناس وقد ضرب لذلك مثلاً احد رجال اميركا العظيم الذي خان بلاده واذاها فانه ذكر عنه انه كان اعظم شرير في الولايات المتحدة وقد سبب لها ما لا يحتمل من الاضرار ولكنه اعترف له مع ذلك انه كان اتم الاميركان عقلاً واوسمهم اطلاعاً واشدهم بكل حالة الماماً الا ان كل هذه المحاسن التي كانت فيه قد عدت له عيوباً حتى تبعته لعنة الناس الى الابد وهو لا يزال مذكوراً في التاريخ باقبح ما يذكر انسان . ثم قال هذا الرئيس الفاضل ان الانسان الرحيم لا يمد مستحقاً للشاء الا اذا كانت رحمته شاملة سواء مباشرة بنفسه دون علمه فيكون عالمياً بالرحمة وفاعلاً لها لان كثيرين من العلماء اذا قرأت اقوالهم وجدت ملاها الرفق والعدالة والاشفاق ولكنك حين تنظر الى اعمالهم لا تجد لها مبنية على شيء من ذلك بل تراهم كذابين منافقين يستحلون اعظم المحارم . ثم قال ان الفاضل الحقيقي لا يجب ان يعتد بوطن او دين او جنس ولا ان تكون له جهة خاصة ينظر اليها

بل يجب عليه ان يحسن الى الناس جميعهم دون تمييز على الاطلاق وان يطلق  
علمه وفضله في سبيل منفعة الجمهور وبذلك يكون انساناً تاماً اذا اطلق عليه  
لقب العلم لم يجد من ينازعه واذا اطلق عليه لقب الحكم لم يكن من يتقصه



### عبرة حادثة

وهي تتضمن ذكر حادثة الملك اسكندر والملكة دراجا زوجته  
الذين نار عليهما رؤساء الجيش السربي

لم اجد مثله محباً اساء جاب البغض حبه والعداء  
ملك كان لهوى عبد رق يتولاه فاعلاً ما شاء  
جعل الملك خاتماً اوسواراً في يدي زوجة له حسناء  
ملكته قلبه وعرشاً شقيماً لم يجد بين اهله اكفاء  
خادم رأسها تحمل تاجاً فهوى التاج عزة وابهاء  
وارتفاع الوضيع من غير حق لهو الرزء يجاب الارزاء  
ثم قامت تريدان يرث التاج اخوها تحكماً واعنداء  
فما في البلاد حزب انوف لم يشأ ان يسود الخدماء  
قال هبوا بنا فقد آن ان يضعف ملك يظنكم ضعفاء  
علموا المستبد ان الرعايا تحسب الناس والملوك سواء  
فاذا اصلحوا فذلك عدل واذا افسدوا استحقوا الجزاء  
واتوا قصره وقد بسط الليل عليه سحابة سوداء

وسكون الدجى يقول هلموا لا تخافوا في الارض من رقباء  
غفلت عنكم العيون لاني قد جعلت الكرى عليها غشاء  
فلقوه وقد خلا بالتي جر هواها عليه ذاك البلاء  
قال صدري اليكم فاقتلوني ودعوني اموت عنها فداء  
فاستخفوا به وساموه امرين طلاقا لها او استمفاه  
او فهم جعلوه عبرة قوم حكموا في السياسة الاهواء  
قابي ان يذل من بعد عز وابي الحب منه الا وفاء  
والهوى يوهن العزائم حتى ينبذ المحب اهله والعداء  
ففضى الماشقان قتلاً ومن لم يرحم الناس لم يجد رحماً

\*  
\*\*

قل لبعض الملوك رفقا وعدلا قبل ان تسفك الدماء دماء  
ذهب اليوم يوم كانت ملوك الارض فيها اربابها الاقوياء  
وقضى المدل فيهم للرعايا ان يصيروا خدامها الامناء  
ملك السرب مات قتلاً وامسى قاتلوه بقتله احياء  
ضل من يحسب الرجال ارقاء ومن يحسب النساء اماء  
لم يجر سيد ولا ساد الا بين قوم لا يعرفون اجتراء

